

عنوان المحاضرة اصلاحات مدحت باشا في العراق 1869-
1872

المحاضر م.م حسن داخل عطيه

لم تظهر اثار حركة الاصلاح العثماني في العراق بشكل واضح الا في عهد الوالي مدحت باشا الذي تولى حكم العراق بين سنتي 1869-1872م .

بدا مدحت باشا اعماله في العراق باصلاح الادارة الحكوميه وقد استند في عمله هذا على قانون الولايات العثماني وقد زود مدحت بصلاحيات واسعه لتنفيذ اصلاحاته في الولايات الثلاث الموصل- وبغداد- والبصرة .وقد تجلت اجراءاته في ادخال الاصلاحات الاداريه والاقتصاديه وخاصه حل مشاكل الاراضي .وكانت الغاية الرئيسة من وراء تلك الاصلاحات العمل على ربط الولايات العراقية الثلاث ببعضها مع البعض الاخر .وتقوية السلطة المركزية عليها .

يعتبر نضام طابو /ابرز اعمال مدحت باشا الاداريه والاقتصاديه .وكان الهدف الرئيسي من هذا النظام محاولة ايجاد حل لمشكله العشائر .ووضع حد لثورتها المستمرة . وتحويل افرادها الى مواطنين مستقرين وذلك بتوفير سبل العيش لتحسين وسائل الري .وقد اثمرت سياسة توطين العشائر التي اتبعها مدحت باشا

في امانن متعددة.ولكن سياسة مدحت باشا هذا ادت الى ان يتحول شيوخ العشائر الى ملاكين للاراضي .ولم تعد العلاقات داخل العشيرة تعتمد على المساوا بين افرادها .بل اصبحت مقدار ما يملك الشخص المعيار الاساس للتميز بينهم .واخذت الحكومة تستعين ببعض رؤساء العشائر لتحصيل الضرائب .وبذلك حققت الحكومة الهدف السياسي الذي توخذته من اجراءات توطين العشائر .وهو ان الحكومة تستطيع ان تجبي الضرائب عرض الجنديه على القبائل المستقرة بشكل اسهل مما لو كانت متنقلة . وفي ميدان المواصلات .اعاد مدحت تشكيل الشركة الحكومية المسماة (الادارة العثمانية النهريه) واصلح بواخرها القديمة واشترى بواخر جديده ذات حمولات كبيرة كما اسس لهذا الغرض محطات للوقود في مسقط و عدن وبندر عباس بوشهر .وبعد هذا البواخر العثمانية تنتقل بين اونة واخرى بين البصرة واسطنبول عبر قناة السويس التي افتتحت سنة (1896م) .وعلى صعيد النقل الداخلي انشا مدحت (ترامواي)بين بغداد والكاظمية .وفي عهد مدحت باشا .انشئت المدارس الحديثه من العراق .واول مدرسه اسسها هي المدرسه الرشديه العسكريه .وقد قبل فيها التلاميذ المتخرجون من المدارس الدينية وكانت مدة الدراسة فيها اربع سوات يدرس في اثنائها الطلبة اللغتين العربية والتركية . والتاريخ والجغرافية

والحساب والخط والدين .وقام وبعد هذا بإنشاء
المدرسة الاعدادية العسكرية ومدة الدراسة فيها ثلاث
سنوات بعد المرحلة الرشديه ويحق لخريجي هذه
المدرسة الالتحاق بكلية العسكرية في اسطنبول حيث
يدرسون فيها ثلاث سنوات يتخرجون من بعدها ضباطا
في الجيش العثماني .وبالإضافة الى هاتين المدرستين
العسكريتين انشا مدحت باشا مدرسة الصناعة ومدة
الدراسة فيها اربع سنوات يتلقى الطلبة في اثنائها
دروسا تثقيفة عامة ويتخصصون في احدى المهن
(كالتجارة)و(الخطاطة)و(الطباعة).كما فتح المدرسة
الرشدية الملكية ومدة الدراسة فيها اربع سنوات .اما
خريجوها فيوظفون في الدوائر الحكومية للقيام
بالاعمال الكتابية. ان اهتمام مدحت باشا بنشر التعليم
في العراق انعكس من خلال تزايد النسبة المئوية
للمتعلمين .ففي سنة (1850م) لم تكن نسبتهم تزيد
عن نصف بالمئة من سكان المدن في حين اصبحت
النسبة سنة (1900) تتراوح بين الخمسة والعشرة
بالمائة .لقد كان مدحت .في طليعة الولاة العثمانيين
الذين اهتموا بامور (الطباعة) و(الصحافة). فقد اسس
مطبعة حكومية .واصدر جريدة (الزوراء) اول صحيفة
ظهرت في العراق . وكانت الزوراء تصدر مرتين في
الاسبوع باللغتين العربية والتركية .وقد استمر
صدورها حتى الاحتلال البريطاني لبغداد سنة

(1917م). وفي عهد مدحت باشا كذلك تم بناء مدينتي
الناصرية والرمادي. ومن اعماله كذلك انه بنى دورا
للحكومة واسس (مزرعة نموذجية وارسل المهندسين
لتنظيم الري) . (وبنى المستشفيات) . وياشر بتطبيق
التجنيد الازامي.









